

الخطاب الواصف للشعر في ديوان (كأنه هو) لمناهل فتحي:
واسة تحليلية في رؤية الشاعرة للشعر وتمثلاته

أ/ عبير بنت خالد غنام الفريدي



مجلة الآداب للعلوم الإنسانية

العدد الخاص، مارس 2026،

ص ص 249- 268

Arts & Humanities Journal

Special Issue, March, 2026,

pp.249 -268

Issn (النسخة المطبوعة): 3006 -7561

Issn (النسخة الإلكترونية): 3006 -757X

الخطاب الواصف للشعر في ديوان (كأنه هو) لمناهل فتحي: دراسة تحليلية في رؤية الشاعرة للشعر وتمثلاته

الباحثة/ عبير بنت خالد غنام الفريدي

باحثة بمرحلة الدكتوراه بتخصص الأدب

قسم اللغة العربية وآدابها- كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة الملك خالد

447801587@kku.edu.sa

تاريخ قبوله للنشر: 31 / 1 / 2026م

تاريخ استلام البحث: 25 / 1 / 2026م

<https://taiz.edu.ye/tujr/index.php/ahs>

موقع المجلة:

العدد الخاص، مارس 2026م
ISSN (Online) 3006 – 757X

249

مجلة الآداب للعلوم الإنسانية، كلية الآداب، جامعة تعز
ISSN (Print) 3006 – 7561

الخطاب الواصف للشعر في ديوان (كأنه هو) لمناهل فتحي: دراسة تحليلية في رؤية الشاعرة للشعر وتمثلاته

أ/ عبير بنت خالد غنام الفريدي

باحثة بمرحلة الدكتوراه بتخصص الأدب

قسم اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك خالد

ملخص البحث

يتناول هذا البحث الخطاب الواصف للشعر في ديوان «كأنه هو» للشاعرة مناهل فتحي، بوصفه تجلياً لظاهرة الميتاشعر التي يلتفت فيها النص الشعري إلى ذاته، وإلى آليات إنتاجه، متخذاً من فعل الكتابة موضوعاً للتأمل والتحليل، وليس وسيلة للتعبير فحسب.

ويهدف البحث إلى الكشف عن تمثلات هذا الخطاب، ووظائفه الفنية، والدلالية، ودوره في بناء رؤية الشاعرة للشعر ولبناء هويتها الأنثوية والوجودية، ورؤيتها للعالم.

اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي التأويلي، من خلال تتبع مظاهر الخطاب الواصف في نصوص الديوان، وتحليل آلياته التعبيرية ووظائفه الجمالية والوجودية. وتوصل البحث إلى أن الشعر في الديوان يؤدي وظيفتين أساسيتين؛ تتمثل الأولى في كونه وعاءً لبناء الهوية الأنثوية، حيث تمزج الشاعرة بين فعل الكتابة، وتجربتها الذاتية، والاجتماعية، فتجعل القصيدة كياناً حياً يواجه الصمت والقيود. أما الوظيفة الثانية فتتجلى في تحوّل الشعر إلى وسيلة للخلاص والتطهير، قادرة على تحويل الوجد إلى فعل جمالي ومعرفي .

كما يكشف البحث عن وعي الشاعرة بالبنية الشعرية، من خلال التصريح بالمصطلحات العروضية، والمفردات التقنية، بما يعكس حضور الذات الناقدة داخل النص. ويخلص البحث إلى أن الخطاب الواصف في هذا الديوان لا يُعد عنصراً جمالياً فحسب، بل يمثل أداة لإعادة تفسير الذات والعالم، وتجسيداً لوعي الشاعرة بالفعل الإبداعي بوصفه مساراً للكشف والتحرّر .

الكلمات المفتاحية: الخطاب الواصف للشعر، الميتاشعر، الرؤية الشعرية، الوعي بالكتابة، الرؤية الشعرية، وظيفة الشعر .

The Descriptive Discourse on Poetry in Manahil Fathi's (Ka'annahu Huwa): An Analytical Study of Poetic Vision and Its Representations

Abeer Khalid Ghannam Al-Furaidi
PhD Researcher in Literature Academic

Abstract

This study examines the descriptive discourse on poetry in the poetry collection “*As If It Were He*” (*Ka'annahu Huwa*) by the poet Manahil Fathi, considering it as a manifestation of the phenomenon of metapoetry, in which the poetic text turns toward itself and toward the mechanisms of its own production. In this context, the act of writing becomes an object of contemplation and analysis rather than merely a means of expression. The study aims to uncover the representations of this discourse, its artistic and semantic functions, and its role in shaping the poet's vision of poetry, the construction of her feminine and existential identity, and her perception of the world. The research adopts an analytical–interpretive methodology by tracing the manifestations of descriptive discourse within the poems of the collection and analyzing its expressive mechanisms and aesthetic and existential functions. The study concludes that poetry in this collection performs two primary functions. The first lies in its role as a vessel for constructing feminine identity, as the poet intertwines the act of writing with her personal and social experience, transforming the poem into a living entity that confronts silence and constraints. The second function is manifested in the transformation of poetry into a means of redemption and purification, capable of converting pain into an aesthetic and cognitive act. The study also reveals the poet's awareness of poetic structure through her explicit reference to prosodic terminology and technical vocabulary, reflecting the presence of a critical self within the text. The research concludes that the descriptive discourse in this collection is not merely an aesthetic element, but rather a tool for reinterpreting the self and the world, and an embodiment of the poet's consciousness of the creative act as a path toward revelation and liberation.

Keywords: Descriptive discourse of poetry, Metapoetry, Poetic vision, Awareness of writing, Function of poetry.

المقدمة

شهد الشعر العربي الحديث تحولات لافتة في بنيته ووظائفه، تمثلت في انتقاله من الانشغال بوصف العالم الخارجي إلى التأمل في فعل الكتابة ذاته، وهو ما أفرز أنماطاً خطابية جديدة، من أبرزها الخطاب الواصف للشعر، أو الميتاشعر. ويُعدّ هذا الخطاب تعبيراً عن وعي الشاعر بآليات إنتاج النص، وحدود لغته، حيث تتحول القصيدة إلى فضاء للتفكير في شروط تشكّلها ووظيفتها الجمالية والمعرفية .

وفي هذا السياق، يبرز ديوان «كأنه هو» للشاعرة مناهل فتحي بوصفه نصّاً شعرياً يمارس هذا النوع من الوعي الكتابي، من خلال حضور كثيف لمفردات الكتابة، والتصريح بالفعل الإبداعي، وتحويل الشعر إلى موضوع للقول والتحليل داخل النص نفسه. ويكشف هذا التوجّه عن رؤية شعرية تتجاوز التعبير الوجداني المباشر، لتلامس أسئلة الهوية، والوجود، ووظيفة الشعر في مواجهة الصمت والعجز .

وتكمن أهمية هذا البحث في سعيه إلى مقارنة الخطاب الواصف للشعر في هذا الديوان مقارنة تحليلية، تسهم في الكشف عن تمثّلاته الفنية، ووظائفه الدلالية، وإبراز دوره في بناء رؤية الشاعرة للشعر والعالم، ضمن سياق الشعر العربي المعاصر .

لذا فإن مشكلة هذه الدراسة تنطلق من التساؤل حول كيفية تشكّل الخطاب الواصف للشعر في ديوان «كأنه هو» للشاعرة مناهل فتحي، وما الوظائف التي يؤديها هذا الخطاب في بناء الرؤية الشعرية والوعي بالكتابة؟ ويسعى البحث إلى الكشف عن آليات هذا الخطاب وتمثّلاته، ودوره في صياغة علاقة الشاعرة بذاتها وبالعالم، في ظل تحولات الشعر العربي المعاصر .

وجاءت هذه الدراسة باحثة عن إجابة عدة تساؤلات:

- ما مفهوم الخطاب الواصف للشعر كما يظهر في ديوان كأنه هو لمناهل فتحي؟
- ما وظيفة الشعر في ديوان كأنه هو لمناهل فتحي؟
- كيف يستخدم الشعر وسيلة لرؤية العالم وفهم الواقع في ديوان «كأنه هو» لمناهل فتحي؟

لذا فإن هذه الدراسة تهدف إلى:

- تحديد مفهوم الخطاب الواصف للشعر وتحليله ضمن سياق ديوان كأنه هو.
- دراسة وظيفة الشعر في الديوان، وإبراز دوره في التعبير عن تجربة الشاعرة الإنسانية والمجتمعية.
- تحليل كيفية استخدام الشعر أداة لرؤية العالم وتفسير الواقع في أعمال الشاعرة، وربط ذلك بالأسلوب الفني والبلاغي للديوان.

وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي التأويلي، من خلال تتبع مظاهر الخطاب الواصف للشعر في نصوص الديوان، وتحليل آلياته التعبيرية ووظائفه الجمالية والدلالية، بالاستفادة من مفاهيم الميثاشعر والوعي بالكتابة في النقد الحديث.

وهناك عدة دراسات سابقة وهي:

- الخطاب الواصف ومؤولاته في الشعر العربي المعاصر (كتاب)، (نشر في (2022))، لعبدالقادر فيدوح، هدفت لتأصيل مفهوم الخطاب الواصف نظرياً (الميثاشعر) واستكشاف دلالاته الجمالية والمعرفية في النصوص الشعرية الحديثة.
- التخرّيج الأسلوبي لمعنى الخطاب الواصف لدى عبد القادر فيدوح (مجلة أسلوبيات)، لطاطا بن قرماز، (نشر في (2023))، هدفت لتحليل البنية الأسلوبية للخطاب الواصف وتحديد آلياته اللغوية التي تمثل لحظة النقد الداخلي في القصيدة.
- الخطاب الواصف في أعمال كمال أبو ديب (مجلة Aleph)، (نشر في (2024)) لـ العشي، إ. هدفت لتطبيق مفهوم الخطاب الواصف على تجربة نقدية، وشعرية محددة لإبراز دور الذات الناقدة المتأملة لعملها.
- ثقافة المصطلح ووعي الكتابة النقدية من منظور عبد القادر فيدوح (مجلة الحكمة)، (نشر في (2021))، لـ مودع، ع، هدفت لدراسة العلاقة بين المصطلح النقدي الحديث (الخطاب الواصف) ودرجة وعي الشاعر بعملية الكتابة والإبداع.
- رؤية العالم في الشعر المعاصر: دراسة في الخطاب الواصف (مجلة الرؤى الفكرية) (نشر في (2023))، لـ التميمي، س، هدفت لربط مفهوم الخطاب الواصف بالرؤية الشمولية التي يقدمها الشاعر للعالم، وكيف يعكس الشعر عملية التفسير بدلاً من الوصف المباشر.

تمهيد

تُمثّل ظاهرة الخطاب الواصف للشعر، أو ما يُصطلح عليه بالميتاشعر (Meta-Poetry)، أحد التحولات البارزة في بنية النص الشعري الحديث؛ إذ تنتقل القصيدة من كونها أداة للتعبير عن تجربة خارجية إلى موضوع للتأمل في ذاتها وآليات إنتاجها. ويقوم هذا الخطاب على تمركز النص حول فعل الإبداع، بما يجعل الكتابة الشعرية فعلاً واعياً بذاته، لا مجرد وسيط لغوي لنقل المعنى في هذا السياق، لم يعد الشاعر يكتب بوصف العالم الخارجي، بل أصبح يصف علاقته باللغة وبالكتابة ذاتها، مؤكداً وعيه بفعل القول الشعري بوصفه قيمة معرفية، وجمالية. ويكشف هذا الوعي عن تحوّل في وظيفة الشعر، حيث يغدو مجالاً للتفكير في شروط إنتاجه وحدود لغته، وما تنتجيه من إمكانات دلالية ورؤيوية.

ويُعدّ ديوان «كأنه هو» للشاعرة مناهل فتحي نموذجاً دالاً على هذا التوجّه، إذ يُظهر النص التفاتة واعية إلى ذاته وإلى آليات بنائه الشعري، من خلال حضور كثيف لمفردات الكتابة، والتصريح بالفعل الإبداعي، والتأمل في وظيفة القصيدة وحدودها. ومن هنا، يأتي هذا البحث ليقارب الخطاب الواصف في الديوان، سعياً إلى الكشف عن تمثّلاته الفنية، ووظائفه الجمالية والوجودية، ودوره في صياغة رؤية الشاعرة للشعر والعالم.

المبحث الأول: مفهوم الخطاب الواصف للشعر وجذوره النقدية

أولاً: تعريف الخطاب الواصف للشعر: من اللغة إلى الفعل الإبداعي:

يشير الخطاب الواصف إلى تلك اللحظات النصية التي يتخذ فيها العمل الشعري من ذاته، أو من لغته، أو من عملية إنتاجه موضوعاً للقول -أي قول القصيدة على القصيدة نفسها- وفي هذا السياق، لا تكفي القصيدة بأداء وظيفتها التعبيرية، بل تنخرط في فعل تأملي يكشف عن وعيها بذاتها بوصفها نصاً ينتج المعنى ويعيد مساءلة شروط إنتاجه. ويعرف عبد القادر فيدوح هذا الخطاب بوصفه "القول على الشعر" ضمن سياق الشعر ذاته، (فيدوح، 2022).

حيث تتحول القصيدة إلى مساحة مزدوجة تجمع بين الإبداع والنقد، وتستبطن وعياً بالكتابة يتجاوز الوظيفة البلاغية إلى وظيفة معرفية. ولا يُعد هذا الوعي حيلة أسلوبية، بل تعبيراً عن تحوّل عميق في موقع الشاعر من النص، إذ ينتقل من الانشغال بوصف العالم إلى مساءلة فعل الكتابة نفسه وآلياته.

ويتجسّد هذا الوعي بالكتابة بوصفها موضوعاً للقول داخل النص الشعري نفسه، في لحظات يلتفت فيها الخطاب إلى آلياته التكوينية، ويُصرّح بينيته الداخلية بوصفها جزءاً من التجربة الوجودية. ويتضح ذلك في قول الشاعرة:

أقولُ مستفعلن تغتالها فعلمن،

فأنزوي من جديد،

أنشئُ الصدر،

إذ لا تحضر المصطلحات العروضية هنا بوصفها معرفة تقنية معزولة، بل تتحول إلى عناصر دلالية تعبر عن صراع الذات مع الشكل الشعري ذاته. ففعل «الاغتيال» الذي تُسنّده الشاعرة إلى التفعيلية يكشف عن توتر داخلي بين الرغبة في القول والقيود الإيقاعية، بما يجعل الوزن جزءاً من التجربة الشعورية لا إطاراً خارجياً لها. وبهذا، تمارس القصيدة فعلاً نقدياً داخلياً، إذ تُعرض بنيتها وتُعلّق عليها في آن واحد، محققة ما يُعرف بالخطاب الواصف للشعر، حيث يغدو الشكل الشعري موضوعاً للتأمل، وتتحوّل الكتابة إلى وعي صريح بذاتها وبشروط إنتاجها.

وبعبارة أخرى فإن هذا الخطاب ليس مجرد حيلة بلاغية، بل هو نتاج "الوعي بالكتابة" (مودع، 2021)؛ حيث يتوقف الشاعر عن الكتابة حول العالم فحسب، ليبدأ في الكتابة عن كيفية حدوث فعل الكتابة وتأثيره.

وقد جاء هذا التحول ينقل مركز الثقل في النص من المضمون (ماذا قيل) إلى الشكل والعملية (كيف قيل). يُنظر إلى الخطاب الواصف بوصفه "لحظة نقدية داخلية" تعيد فيها القصيدة تشكيل علاقتها بالقارئ والموروث الشعري (بن قرماز، 2023).

ثانياً: الجذور النظرية والتحول في النقد الحديث "من الميتاسرد إلى الميتاشعر":

تعود الجذور النظرية لهذا المفهوم إلى تحولات نقدية عميقة في القرن العشرين، لا سيما في النصف الثاني منه. بدأ المفهوم ينتقل من السرد (في مصطلح الميتاسرد) إلى الشعر، متأثراً بالتيارات التي ركزت على البنية الداخلية للنص. حيث أسهمت آراء الشكلانيين الروس والبنويين في تأكيد أن اللغة الشعرية ليست أداة شفافة لنقل الواقع، بل هي كيان جمالي له غايته الخاصة. فينتقل مفهوم الخطاب الواصف من حقل السرد حيث ارتبط بمصطلح الميتاسرد، إلى حقل الشعر، متأثراً بالرؤى النقدية التي ركزت على وعي النص بذاته. وفي الشعر اكتسب هذا المفهوم خصوصية إضافية؛ إذ لم يعد مرتبطاً بالبنية الحكائية، بل بالفعل الإيقاعي واللغوي والرمزي الذي يميز الخطاب الشعري.

حيث أكدت هذه النظريات على أن القصيدة حين تصف نفسها، فإنها تكسر ما يُعرف بـ "إيهام الواقع"، وتكشف للقارئ عن آليات صناعتها. ويرى التميمي أن هذا الالتفات يندرج ضمن "رؤية العالم في الشعر المعاصر"، فيؤكد أن الخطاب الواصف في الشعر المعاصر يرتبط ارتباطاً وثيقاً بذلك، حيث يصبح الشاعر أكثر وعياً بالمسافة بين اللغة والواقع، فيجعل من الشعر مرآة عاكسة في محاولة التفسير (التميمي، 2023). وقد ارتبط هذا التوجه بـ "الشاعرية الواصفة" التي سعت لتحرير الخطاب الشعري من الوظائف التقليدية؛ فبدلاً من أن يكون الشعر معياراً خارجياً، أصبح الشعر "مادة" للتأمل. حيث لا يقدم الشعر وصفاً مباشراً للواقع؛ بل يعيد تفسيره من خلال مساءلة اللغة ذاتها، والكشف عن محدوديتها، وقدرتها في أن واحد.

ثالثاً: آليات تشكل الخطاب الواصف في النص الشعري:

يتشكل الخطاب الواصف للشعر عبر مجموعة من الآليات والأدوات التعبيرية التي تضمن حضوره الصريح، أو الضمني داخل النص. من أبرزها:

— الألفاظ المفتاحية: توظيف المفردات الدالة على فعل الكتابة؛ مثل استخدام كلمات (القصيدة، النص، الحبر، الكتابة، اللغة، الصمت، البوح) للدلالة على أجزاء أو مراحل عملية الإبداع، كما ورد في تحليل مودع لدور هذه الألفاظ في بناء وعي الكتابة (مودع، 2021).

— التصريح بالجنس الأدبي: من خلال الإشارة الواضحة إلى كون النص "شعراً" أو "قصيدة"، مما يضع النص في سياق معرفة ذاته.

— الوصف الذاتي للعملية الإبداعية: تناول الشاعر لمراحل إنتاج القصيدة، من لحظة الإلهام والتدفق إلى معاناة الصياغة، أو حتى الإشارة إلى الوزن والقافية (العشي، 2024).

— وظيفة النص: تحويل وظيفة النص من وظيفة تواصلية إلى وظيفة تأملية، حيث يصبح الهدف فيها فهم الذات مرهوناً بفهم الكتابة نفسه.

وتمثل هذه الآليات مدخلاً إجرائياً لتحليل الخطاب الواصف في ديوان «كأنه هو»، وهو ما سيتم الوقوف عليه لاحقاً، للكشف عن خصوصية الخطاب الواصف عند مناهل فتحي.

المبحث الثاني: وظيفة الشعر في ديوان كأنه هو (التحليل الوظيفي للخطاب الواصف)

يُعد الخطاب الواصف للشعر في ديوان «كأنه هو»، بمثابة خيط ناظم يربط بين الذات الشاعرة والنص والعالم ويتجلى هذا الخطاب في وظيفتين أساسيتين للشعر، هما: بناء الهوية الأنثوية، وتشكيل العلاقة الوجودية كوسيلة للخلاص. فهو يعد عنصراً بنيوياً فاعلاً في تشكيل وظيفة الشعر داخل النص، إذ لا يقتصر على التعبير الوجداني، بل يسهم في بناء رؤية الشاعرة لذاتها والعالم؛ ويتجلى هذا الخطاب من خلال هاتين الوظيفتين.

أولاً: الشعر بوصفه بناءً للهوية الأنثوية:

يتجاوز الشعر في ديوان «كأنه هو» وظيفته التعبيرية التقليدية، ليغدو مكوناً مركزياً في تشكيل هوية الشاعرة الأنثوية، فالخطاب الواصف هنا لا يكتفي بتصوير التجربة، بل يجعل من فعل الكتابة ذاته مجالاً لإعلان الذات، وإعادة صياغتها، وتظهر القصيدة بوصفها كيانا حيا يتقاطع مع الجسد والذاكرة والوعي الأنثوي، فيتحول الشعر من وسيلة للقول إلى وعاء للوجود، فالشاعرة هنا لا تكتب الشعر عن تجربتها، بل تجعل الشعر هو الوعاء الذي تُصاغ فيه هويتها الخاصة في علاقتها بالتحديات المجتمعية (التناس الاجتماعي). فتدمج الشاعرة فعل الكتابة في كيانها الأنثوي المتمرد، وكأن القصيدة هي امتداد جسدي أو سلالة حية، كما يتضح في قصيدة "سليتك" التي تصور فيها القصيدة بوصفها أنثى وليدة:

يَا قَلْبُ إِنِّي قَدْ حَمَلْتُ قَصِيدَتِي
وَوَضَعْتُهَا أَنْثَى تَنْوُءُ بِصَمْتِهَا
فَإِذَا أَتَتْ بَوْحًا شَفِيفًا صَادِقًا
وَأَدَّتْ بَرَاءَتَهَا الْقَبَائِلُ!

فالقصيدة، بوصفها "أنثى" تحمل سمات الصمت والبوح في آن واحد، وهو ما يعكس ازدواجية التجربة الأنثوية بين القمع والتعبير. ويكشف هذا التشخيص عن اشتغال الخطاب الواصل للشعر، حيث تصبح الكتابة موضوعاً للقول، وتتحول القصيدة إلى مرآة

للذات الشاعرة، لا مجرد تعبير عنها. وتواجه التقاليد والأعراف القبلية في فعل الواد قديماً، مما يجعل عملية الكتابة فعلاً مقاوماً. وجاء هنا، القول على الشعر هو قول على الذات. ويزداد هذا الربط عضوية في ربط أبجدية الكتابة بأوجاع النساء، حيث الشعر ليس زخرقة، بل هو حصاد الألم:

لي ماء أوجاع النساءِ وطينةٌ
نُغشتُ عليها أبجديةٌ شعري

هذا التناغم بين الوجد الأثوي والحرف الشعري يبرز الخطاب الواصف بوصفه تأصيلاً لهوية الشاعرة في قلب عملية الإبداع، فالشعر هو الذي يصون التجربة النسائية ويُفصح عنها.

ثانياً: الشعر بوصفه ضرورة وجودية ووسيلة للخلاص:

لا يقف الخطاب الواصف في الديوان عند حدود بناء الهوية، بل يمتد ليمنح الشعر وظيفة وجودية، إذ يتحول فعل الكتابة إلى وسيلة للخلاص من العجز والصمت. ويتكثف هذا البعد الوجودي للخطاب الواصف حين يتحول الشعر إلى قوة إنقاذية، لا بوصفه تعبيراً عن الألم، بل بوصفه فعلاً يعيد للذات قدرتها على الاستمرار. ويتجلى ذلك في قول الشاعرة:

النَّصُّ أَكْتُبُهُ فَيَقْرؤُنِي

ويفضحُ عشقي الموءودَ ما بين الضلوعِ.. (فتحي، 2024).

حيث تتقلب العلاقة التقليدية بين الذات والنص، فلا تعود الشاعرة هي الفاعل الوحيد في عملية الكتابة، بل يغدو النص كياناً واعياً يقرأ كاتبه ويكشف مكبوتها. وتُبرز هذه المفارقة حضور الخطاب الواصف في أقصى تجلياته، إذ تتحول القصيدة إلى ذات فاعلة تشارك في إنقاذ الشاعرة من الصمت والانسداد الوجودي. فالكتابة هنا ليست فعلاً لاحقاً للألم، بل هي الشرط الذي يسمح بفضحه وتجاوزه، بما يجعل الشعر ضرورة وجودية تُمكن الذات من إعادة تشكيلها، وتمنحها وعياً جديداً بذاتها عبر فعل القول.

وفي هذا السياق، لا تنحصر تجربة الشاعرة في تمثيل الألم أو وصفه، وإنما تقوم على إعادة إنتاجه شعرياً، في دلالة على وعي متقدم بالفعل الإبداعي بوصفه فعل مقاومة وإنقاذ. إذ لا يظل الخطاب الواصف محكوماً بوظيفة الهوية فحسب، بل يتجاوزها ليغدو قوة تحريرية قادرة على خلخلة العجز وتفكيك الصمت، وبذلك يكتسب الشعر بعداً وجودياً يضمن للذات استمراريته وإعادة تشكيلها، فيصبح فعل الكتابة وسيلة الخروج من حالة الركود. ويظهر هذا التبادل العميق بين الشاعرة والنص في لحظة تدفق القصيدة التي تكسر حاجز الذات وتفضح مكوناتها.

كما يكشف هذا المقطع عن تبادلٍ آنيٍّ للأدوار بين الذات والنص، حيث لا تقوم العلاقة بينهما على الاستدراك أو المفارقة، بل على التلازم والتزامن؛ فبمجرد أن تكتب الشاعرة النص، ينهض هذا النص لقراءتها وفضح مكبوتها، في حركة متبادلة تلغي الفاصل الزمني بين فعل الكتابة وفعل القراءة. ويُعدّ هذا الانعكاس الذاتي من أبرز تجليات الخطاب الواصف، حيث تحول النص إلى كائن فاعل يمتلك وعيه الخاص، ويشارك في إعادة تشكيل الذات الكاتبة، حيث إن هذا الاستكشاف الذاتي المتبادل (الكاتب والمكتوب) هو قمة الوعي بالكتابة، ففيه يتحرر النص من الشاعرة ليصبح كائناً يقرأ أبجدياتها.

وفي قصيدة "تنضو عن الروح أسماؤها"، يتحول الشعر إلى فعل شبه إعجازي يخرج الشاعرة من حالة السكون والانكفاء:

وأنستُ همساً،

تجلت ليّ الرّيح،

دكت شفاهي حتى تدفق من جانبيها القصيد

إن القصيدة التي "تدفقت قسراً" تكتسب وظيفة التحرير الوجودي حيث تنفض الشاعرة بها عن روحها "أسماؤها" و"صديد الكهف" (فتحي، 2024). ويؤكد هذا الخطاب على أن الشعر هو ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها، وهو الذي يمنح اللغة القوة لمواجهة العجز والفراغ.

ثالثاً: الخطاب الواصف بين التطهير والمعرفة:

يرتبط الخطاب الواصف في الديوان ارتباطاً وثيقاً بوظيفة التطهير، أو ما يمكن تسميته "بالشفاء الشعري". حيث إن تلك الوظيفة التطهيرية لا تقوم على تفرغ الانفعال فحسب، بل على تحويله إلى معرفة جمالية. فالقصيدة هنا قَدِّمت بوصفها ذاتاً فاعلة في فعل الولادة؛ إذ تنزف في مخاضها «سحرها»، أي جوهرها الدلالي والجمالي. وبهذا تستهلك الألم وتحوّله إلى طاقة لغوية منتجة، بما يمنح الشعر بعداً معرفياً يتجاوز حدود التعبير الانفعالي. ويظهر هذا في وصف القصائد بأنها تنزف "سحرها" لكي تله:

...وَتَنْزِفُ كُلَّ الْقَصَائِدِ فِي طَلْقِهَا سِحْرَهَا (فتحي، 2024)

هذا النزيف هو دليل على أن النص يتمخض عن تجربة ذاتية قاسية، ولكنه يحمل في داخله قوة التطهير (السحر) التي تحول هذه القسوة إلى جمال. كما أن الإشارة إلى أن القصيدة تلملم "النوح" من لغة كادت أن تعجز:

وَمَنْ سَوَاكَ يَلْمُ النُّوحَ مِنْ لُغَةٍ

لَمْ تَدْخُرْ لِلْقَصِيدِ الْمُشْتَهَى سَطْرًا (فتحي، 2024).

يُظهر أن وظيفة الخطاب الواصف تتمركز حول استرداد القدرة على الكلام من حافة الصمت، وجعل الشعر ملاذاً ووسيلةً للتسامي على الوجع. وبذلك، يؤدي الخطاب الواصف وظيفته القصوى في تحويل الفراغ أو النقص إلى وجود لغوي مكتمل، يمنح الذات الإحساس بالقوة والسيطرة (التميمي، 2023).

المبحث الثالث: الشعر بوصفه وسيلة لرؤية العالم

يتجاوز الخطاب الواصف للشعر في ديوان «كأنه هو» حدود التأمل في فعل الكتابة، ليؤدي دوراً أعمق يتمثل في إعادة تشكيل رؤية الشاعرة للعالم. فالشعر، في هذا السياق، لا يُستخدم لوصف الواقع كما هو؛ بل يتحول إلى أداة معرفية تعيد تأويله من خلال اللغة، وتكشف عن المسافة الفاصلة بين التجربة والتمثيل. ويعمل الخطاب الواصف للشعر في ديوان "كأنه هو" كمنظار يُرى العالم من خلاله، حيث لا يقتصر الأمر على تصوير الواقع، بل يمتد إلى تحليل كيفية تمثيل هذا الواقع عبر اللغة. ويتجلى هذا الوعي بأزمة التمثيل اللغوي في لحظات تصف فيها الشاعرة اللغة ذاتها بوصفها كياناً مقاوماً، لا أداة طيّعة للقول، وهو ما يرسّخ حضور الخطاب الواصف بوصفه وعياً نقدياً باللغة وحدودها. ويتضح ذلك في قولها:

وأروغُ اللغة العنيدة،

أختبئُ مني،

أدخُنُ ما تبقى من كلام الليل،

حيث لا تتشغل القصيدة بوصف الواقع الخارجي، بل تكشف عن صراع الذات مع اللغة بوصفها شرط الرؤية والتعبير. فمراوغة اللغة، والاختباء منها، يوحيان بأن العالم لا يُدرك إلا عبر وسيط لغوي مأزوم، وأن الرؤية الشعرية لا تقوم على نقل المعنى الجاهز، بل على مساءلة أدوات إنتاجه. وبهذا، يتحول الشعر إلى ممارسة تأويلية تعي المسافة الفاصلة بين التجربة وتمثيلها، ويغدو الخطاب الواصف أداة لإعادة تفسير العالم من داخل اللغة، لا انعكاساً مباشراً له فيبرز هذا الوعي عبر آليتين رئيسيتين: العناية بالمفردات الدالة على فعل الكتابة، والتوظيف المباشر لأدوات البلاغة والشكل الشعري.

أولاً: اللغة بوصفها أداة رؤية لا وسيطاً محايداً:

يكشف الخطاب الواصف في الديوان عن وعي عميق باللغة، لا بوصفها أداة شفافة لنقل المعنى؛ بل باعتبارها كياناً فاعلاً يشارك في إنتاج الرؤية. كمفردات الكتابة مثل: القصيدة، اللغة، الحبر، الأبجدية، الدفاتر لا تحضر بوصفها عناصر تقنية؛ بل بوصفها

رموزاً معرفية تعبر عن علاقة الشاعرة بالعالم. فتؤلي الشاعرة عناية خاصة للمفردات التي تشير إلى أجزاء عملية الكتابة في سياقها الوجداني (الميتاشعرية)، فتكتسب هذه المفردات وظيفة مضاعفة؛ حيث إنها لا تشير إلى معناها المادي فحسب، بل تُحمّل دلالات وجدانية ووجودية عميقة.

تمجيد أدوات الكتابة: تضفي الشاعرة على أدواتها صفات حية ومنتردة أو مقدسة، ليصبح الحبر مصدرًا للنشوة والخصب لا مجرد مادة للكتابة، كما يظهر في ربطه بـ "دفاتر الصحراء":

ويديّ أهتُنْ غيمتين أراقتا
بدفاتر الصحراءِ نشوةً حبري

إن استحضار أدوات الكتابة في سياق وجداني موجودي يحوّل فعل الكتابة إلى عملية إدراك، حيث لا يُرى العالم إلا عبر اللغة. فهنا يتجلى الخطاب الواصف بوصفه وعياً بحدود اللغة وقدرتها في آن واحد، تصبح القصيدة وسيلة لفهم العالم لا مجرد انعكاس له. وهنا يتحول فعل الكتابة إلى عملية خلق وارتواء في فضاء قاحل (الصحراء). كما تصف النص بـ "العنيد" في قصيدة "نأي لفصول الشدو"، مما يدل على الصراع مع المادة اللغوية.

وعي أزمة التعبير: يبرز الوعي الصريح بأزمة التعبير في محاولتها لترويض اللغة التي توصف بالعنيدة والمراوغة، مما يؤكد أن الرؤية ليست للواقع فحسب؛ بل لكيفية تمثيل هذا الواقع عبر تحدي اللغة:

وأروغُ اللغة العنيدة،
أحتبي مني،
أدجُنُ ما تبقى من كلام الليل،
من بوحى المكابر (فتحي، 2024)

فتتأسس رؤية العالم في الديوان على إدراك حادّ لأزمة التعبير، حيث تُوصف اللغة بالعناد والمراوغة، ويظهر الشعر بوصفه محاولة دائمة لتجاوز عجز القول. ولا تصف الشاعر الواقع مباشرة، بل تصف صراعها مع اللغة في تمثيله، وهو ما يمنح الخطاب الواصف بعداً نقدياً ومعرفياً.

ثانياً: الإشارة للشكل الشعري والوعي بالبنية:

يصل الخطاب الواصف إلى ذروته في الديوان عندما تتناول الشاعرة الجانب التقني والشكلي للكتابة، وذلك يكشف عن وعي نقدي رفيع لا يقتصر على الوجدان. إن هذا الالتفات إلى القواعد الداخلية للشعر هو دليل على أن الشاعرة تعتبر الشكل جزءاً من التجربة الوجدانية.

وأبرز مثال على هذا الوعي الصريح بالشكل هو استخدامها مصطلحات العروض في سياق عاطفي ووجداني، في قصيدة "وما اقتبستك":

أخترتُه من بسيطٍ، فاقتفى عَقْدًا
وأثر الصَّمْت... أو جاره مُضْطَرًّا
أقولُ مستفعلن تغالها فعلن
فأنزوي من جديدٍ أنشئُ الصدر (فتحي، 2024).

إن ذكر التفعيلات (مستفعلن، فعلن) واسم البحر (البسيط) لا يدل على مجرد المعرفة، بل يدل على أن الصراع الداخلي للشاعرة يُعبّر عنه أحياناً في صراع مع القالب العروضي، حيث "تغالت" تفعيلةً تفعيلةً أخرى. هذا الدمج بين التقني والوجداني يؤكد أن القصيدة هي بناء واعٍ ومحسوب. يرى العشي أن إدراج هذه العناصر التقنية يكشف عن "حضور الذات الناقدة المتأملة لعملها" (العشي، 2024)، مما يحول القصيدة إلى مختبر مفتوح أمام القارئ. فيبلغ الخطاب الواصف ذروته حين تلتفت الشاعرة إلى البنية الشعرية ذاتها، ولا سيما حين تُدرج المصطلحات العروضية في سياق وجداني.

والإشارة إلى التفعيلة والبحر لا تأتي بوصفها معرفة تقنية فحسب؛ بل باعتبارها جزءاً من هذه التجربة الشعورية، حيث يتجسد الصراع الداخلي في صراع مع الشكل. هذا الوعي بأزمة التعبير لا يؤدي إلى الصمت، بل إلى تعميق الرؤية، حيث يصبح إدراك محدودية اللغة جزءاً من فهم العالم نفسه. وهنا يتحول الخطاب الواصف إلى أداة للكشف، لا عن الواقع فحسب؛ بل عن شروط التمثيل الشعري.

ثالثاً: الخطاب الواصف وإعادة تعريف الرؤية:

يؤدي الخطاب الواصف وظيفته القصوى في تحويل الشعر إلى أداة لإعادة تعريف الرؤية للعالم. فبدلاً من أن يكون الشعر نقلاً، يصبح تفسيراً، تستخدم فيه الشاعرة الأساليب البلاغية واللغوية لرفع القصيدة إلى مقام يتجاوز المألوف، كربطها بـ "الوحي المؤنث" أو "السحر". فهذه النظرة تتوافق مع ما ذكره التميمي حول أن الشعر المعاصر الذي يمارس الخطاب الواصف ينشغل بـ "رؤية العالم" عبر استكشاف المسافة بين اللغة والواقع (التميمي، 2023).

الشاعرة لا تطلب من العالم أن يفصح عن نفسه، بل تطلب من النص أن يفسر العالم. القصائد هنا تصبح كائنات حية، تُوصف بأنها تمشي: "أمشي، وتمشي الشمس خلف قصائدي"، مما يمنحها وجوداً مستقلاً وفعالاً في عملية الرؤية. إن هذه الدينامية تبرهن على أن الديوان لا يقدم شعراً فحسب، بل يقدم "وعياً شعرياً" بأهمية النقد والتأمل الذاتي كشرط لإنتاج الجمال والمعنى، حيث يكشف هذا التداخل الوجداني والتقني عن رؤيته ترى في الشكل الشعري امتداداً للرؤية الوجودية، لا قالباً خارجياً مفروضاً. وهكذا، يتحول الوزن إلى أداة تعبير عن التوتر الداخلي، ويصبح الوعي بالشكل جزءاً من وعي الشاعر بالعالم وبذاتها.

ومن خلال ذلك فإن الخطاب الواصف للشعر في ديوان «كأنه هو» لا يؤدي وظيفة جمالية فحسب؛ بل يسهم في إعادة تعريف مفهوم الرؤية الشعرية، حيث يغدو الشعر أداة للفهم والتفسير، لا مجرد وسيلة للتعبير. فالعالم لا يُرى خارج اللغة؛ بل يُعاد تشكيله داخلها، من خلال وعي الشاعرة بالفعل الإبداعي وحدود القول.

الخاتمة

خلص هذا البحث إلى أن الخطاب الواصف للشعر في ديوان «كأنه هو» لمناهل فتحي يمثل بنية مركزية فاعلة في تشكيل التجربة الشعرية، لا مجرد ظاهرة أسلوبية عابرة. فقد أظهر التحليل أن الشاعرة تمارس وعياً صريحاً بالفعل الإبداعي، يجعل من الشعر موضوعاً للتأمل، ومن الكتابة فضاءً لإعادة مساءلة الذات والعالم.

وقد تبين أن الخطاب الواصف يؤدي وظائف متعددة، أبرزها بناء الهوية الأنثوية من خلال دمج فعل الكتابة بالتجربة الوجودية، وتحويل الشعر إلى ضرورة وجودية ووسيلة للخلاص من الصمت والعجز. كما كشف البحث عن حضور وعي نقدي بالبنية الشعرية، يتجلى في توظيف المفردات التقنية والعروضية داخل السياق الوجداني، بما يعكس تداخل الجمالي والمعرفي في التجربة الشعرية.

ويؤكد هذا البحث أن الخطاب الواصف في ديوان «كأنه هو» لا يكتفي بإعادة تعريف وظيفة الشعر؛ بل يسهم في إعادة تشكيل الرؤية الشعرية للعالم، حيث تصبح اللغة أداة للفهم والتفسير، لا مجرد وسيط للتعبير. وبذلك، يقدم الديوان نموذجاً معاصراً للشعر الذي يحمل وعيه النقدي في بنيته الداخلية، ويؤسس لقصيدة ترى ذاتها والعالم في آن واحد.

لقد أظهر تحليل الخطاب الواصف للشعر في ديوان «كأنه هو» لمناهل فتحي أن الديوان يُعد نصاً نموذجياً في سياق الشعر العربي الحديث الذي يركّز على الوعي بالكتابة وتأمل العملية الإبداعية. وقد نجحت الشاعرة في دمج التأمل النقدي في عملية الخلق الشعري نفسها مما رفع من منسوب الوعي، وأكد أن النص يحمل نقده وتأصيله الذاتي ضمن بنيته العميقة، هذا الخطاب لم يكن مجرد إضافة شكلية، بل كان ضرورة وظيفية وجمالية تهدف إلى ترسيخ هوية الذات الشاعرة وتفسير العالم من خلال عدسة اللغة الواعية بحدودها وقدراتها.

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج:

- يثبت البحث أن خطاب الواصف للشعر يشكل محوراً بنيوياً في ديوان «كأنه هو»، ويتجاوز كونه تقنية أسلوبية ليغدو أداة معرفية وجمالية.
- يؤدي الشعر في الديوان وظيفة وجودية تتجلى في بناء الهوية الأنثوية، وتحويل الكتابة إلى وسيلة لمواجهة الصمت والتهميش، حيث يتخذ الشعر وظيفة وجودية-أنثوية، فهو ليس مجرد تعبير عن المشاعر، بل هو أبجدية لصياغة الذات الأنثوية في مواجهة أوجاعها وتقاليد محيطها.
- يكشف الخطاب الواصف عن وعي نقدي في البنية الشعرية، يظهر في دمج المصطلحات التقنية والعروضية ضمن السياق الشعوري. كالوعي بالصياغة، وأهمية الشكل الشعري؛ حيث ظهر وعي الشاعرة الصريح بأدواتها، من خلال ذكر العروض والمفردات التقنية في سياق وجداني عميق.
- يسهم الخطاب الواصف في إعادة تعريف للرؤية الشعرية للعالم، حيث تُعاد صياغة الواقع من خلال الوعي باللغة وحدودها.
- النص الناقد: يقدم الديوان نموذجاً لـ "القول على الشعر" و"التأمل الذاتي" الذي يحول القصيدة إلى كائن حي يقرأ ويكتب ذاته، مما يضفي عمقاً معرفياً على التجربة الشعرية.

ثانياً: التوصيات:

- توصي الدراسة بإجراء مزيد من الدراسات حول دور الأنماط الأنثوية للخطاب الواصف في الشعر العربي المعاصر، والتركيز على كيفية بناء الهوية عبر الوعي بالكتابة.
- توصي الدراسة بإجراء دراسات تطبيقية موسعة حول الخطاب الواصف للشعر في التجارب الشعرية النسوية المعاصرة.
- الدعوة إلى دراسة العلاقة بين الميثاشر وبناء الهوية في الشعر العربي الحديث.
- الاستفادة من مفهوم الخطاب الواصف في تحليل التحولات الجمالية والمعرفية في القصيدة العربية المعاصرة.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

— فتحي، مناهل فتحي حسن سالم. (2024). كأنه هو (ديوان شعر). (منشور لدى دار النبرة).

المراجع:

- التميمي، سليمان. (2023). رؤية العالم في الشعر المعاصر: دراسة في الخطاب الواصف. مجلة الرؤى الفكرية، 4(2).
- الطاهر، طه يحيى. (د.ت). حينما يتسرب القلق من مسام القصيدة: قراءة تأملية في قصيدة الشفق المنسي للشاعرة مناهل فتحي. (منشور في موقع منهل).
- العشي، إبراهيم. (2024). الخطاب الواصف عند كمال أبو ديب. مجلة Aleph، 11(4).
- فتحي، مناهل فتحي حسن سالم. (2024). أوجاع النساء (ديوان شعر).
- فتحي، مناهل فتحي حسن سالم. (2024). سيرة ذاتية. (منشور في موقع كتارا للرواية والمجلة).
- فيدوح، عبد القادر. (2022). الخطاب الواصف ومؤولاته في الشعر العربي المعاصر. عمان: دار كنوز المعرفة العلمية.
- بن قرمان، طاطة. (2023). التخريج الأسلوبى لمعنى الخطاب الواصف لدى عبد القادر فيدوح. مجلة أسلوبيات، 4(1).
- مودع، عبد الله. (2021). ثقافة المصطلح ووعي الكتابة النقدية من منظور عبدالقادر فيدوح. مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، 9(2).
- مودع، عبد الله. (2022). قراءة في خطاب عبدالقادر فيدوح النقدي. مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، 7(1).
- ولد محمد سالم، محمد. (2015). مناهل فتحي: الشعر بلا قضية ليس شعراً. صحيفة الخليج، 14 يونيو 2015.